الكتب والمكتبات فى العصور الوسطى
الشرق المسلم، الشرق الأقصى*

إعداد
أمل وجيه حمدى
معيدة بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

استكمالاً للعرض الذى قُدم لكتاب «الكتب والمكتبات فى العصور القديمة» الذى يمثل أولى حلقات سلسلة مجموعة الببليوجرافيا التاريخية، نعرض للكتاب الأول ضمن الحلقة الثانية التى بعنوان «الكتب والمكتبات فى العصور الوسطى» وهو يركز على الكتب والمكتبات فى كل من الشرق المسلم والشرق الأقصى. ويتكون هذا العمل من ثلاثة أبواب تضم تسعة عشر كراس خصص منها المؤلف بابين كاملين للحديث عن الشرق المسلم وباباً للحديث عن الشرق الأقصى.

ويبدأ الباب الأول وهو بعنوان «الكتاب الإسلامى» وقد اشتمل هذا الباب على عشر كراريس تضمن **الكراس الأول** منها تأريخاً لبدايات وارهاصات الكتاب الإسلامى استعرض فيه د. شعبان تاريخ العرب مبتدئاً بتقسيمات القبائل العربية الشمالية التى انحدرت من سيدنا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام تلك القبائل التى كانت تعيش فى الجاهلية فتحدث عن ديانتهم وأشعارهم ومروراً بمولد النبى صلى الله عليه وسلم وعصر خلفاء الراشدين وفترة الدولة الأموية التى دعمها بجدول تاريخى يوضح حكام وأمراء تلك الدولة والفترات التاريخية لكل منهم، وانتهاءاً بفترة حكم الدولة العباسية مدعماً إياها بنفس الثبت التاريخى، ومن هذه الخلفية التاريخية انطلق المؤلف للحديث عن الكتابة العربية موضحاً بدايات الخط العربى والتطورات التى طرأت عليه بعد ذلك وظهور الكتابة واستخدامها فى عهد رسول الله خاصة فى رسائله للأمم المجاورة يدعوهم للدخول فى الإسلام ثم تحدث عن ظهور النقط والإعجام فى الخط العربى والأرقام عند العرب وبدايات ظهورها وكيفية تعبير العرب عن كل رقم وأسلوب وحساب الجُمَّل الذى كان يستخدمه العرب للتعبير عن الأرقام الكبيرة والترقيمات المختلفة التى نعرفها الآن، بعدها تحدث الكاتب فى **الكراس الثانى** عن التدوين وطرق التأليف عند العرب بادئاً بالحديث عن القرآن الكريم

* شعبان خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الوسطى: الشرق المسلم، الشرق الأقصى / تأليف شعبان عبد العزيز خليفة. ـ ط ١ . ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧. ـ ٥٧٦ص؛ ٢٨ سم. ـ (مجموعة الببليوجرافيا التاريخية).

باعتباره أول كتاب مدون فى الإسلام فأشار إلى أن القرآن الكريم كتب بالخط العربى على يد كتاب الوحى الذين بلغ عددهم حوالى تسعة وعشرين كاتباً، ثم تحدث عن المواد التى دون عليها هذا القرآن العظيم وتوقيت ترتيبه سوره وجمعه فى عهد أبى بكر بالإضافة إلى حديثه عن ظاهرة تزيين آيات القرآن الكريم وبداية ظهورها والأسباب التى تقف وراء العناية بتلك الزخارف، بعد ذلك تناول المؤلف الكتاب الإسلامى من حيث ظروف نشأته والعوامل التى ساعدت على ظهوره ثم استكمل مؤلفنا حديثه عن الكتاب الإسلامى بتوضيح روافده الثلاثة والتى تتمثل فى: **التأليف** فأشار إلى دوافعه وأسباب ظهوره، وأوقاته المختلفة مع ربط ذلك بنماذج من أشهر المؤلفين العرب، هذا فضلاً عن **ظاهرة الرواية** وأهميتها وأخيراً الرافد الثالث وهو **الترجمة** متخذاً حديثه عنها مدخلاً لـ

الكراس الثالث والذى أسماه مؤلفنا «الترجمة والنقل إلى ومن العربية» تأكيداً على أهميتها فبدأه ـ أى الكراس ـ بحديث عن الترجمة والنقل عن اليونانية باعتبار أن اللغة اليونانية كانت لغة الكتابة والتأليف الدولية وذلك حتى نهاية القرن الخامس الميلادى كما كانت لغة الديانة المسيحية فى قرونها الأولى فتحدث عن أهم الموضوعات التى نقل فيها العرب عن اليونان مثل الكيمياء والفلك والطب وعدد النقلة والمترجمين وأسمائهم مع استعراض أبرز الكتب التى نقلها العرب عن اليونانية مثل كتاب (أصول الهندسة) لاصطروشيا الإغريقى حيث ترجمه العرب عدة مرات وشرحه عدد كبير من رياضيى العرب كما أُلفت حوله العديد من الكتابات العربية. أعقب ذلك حديث عن الترجمة والنقل عن الفارسية والهندية فأشار المؤلف إشارة سريعة إلى تاريخ بلاد الفرس وعقيدتهم وبدايات ظهور اللغة الفارسية وتاريخ الهند وأول احتكاك حضارى بينها وبين الحضارة العربية، ثم استعرض عدد وأسماء النقلة والمترجمين سواء للغة الفارسية أو الهندية وأبرز نماذج للكتب التى نُقلت إلى العربية من اللغتين الفارسية أو الهندية. بعدها اختتم المؤلف هذا الكراس بحديث عن النقل عن اللغة السريانية موضحاً صعوبة هذه العملية نظراً للطبيعة الخاصة لهذه اللغة لكونها لغة وسيطة تُنقل إليها الكتب اليونانية والفارسية لتمكين نقلها إلى اللغة العربية، هذا بالإضافة إلى إدراجه لجدول يوضح المترجمات المختلفة إلى العربية فى القرون الأربعة الأولى الهجرية من حيث توزيعها الموضوعى، والإنتاج الكلى، وعدد المترجمات فى كل موضوع، واللغة التى ترجمت إليها هذه المترجمات والنسب المئوية لكل منها.

أما **الكراس الرابع** فهو عن «الانتحال والنحلة فى الكتاب الإسلامى» حيث أوضح فيه الكاتب دلالة كل مصطلح مشيراً إلى أن المقصود بالانتحال هو أن (يسطو شخص ما على كتاب شخص آخر وينسبه لنفسه كله أو بعضه دون حق) أما النحلة فهى أن (يقوم شخص ما بتأليف عمل فكرى وينسبه إلى آخر برضائه أو بدون رضائه)، ثم استعرض أهم نماذج الكتب التى حدث فيها الانتحال والنحلة مستقياً معلوماته من مصادر عدة أهمها على الإطلاق كتاب الفهرست لابن النديم.

وعن الوراقة والوراقين عند المسلمين أفرد د. شعبان **الكراس الخامس** مشيراً فيه إلى المقصود بمصطلح (الوراق) وبدايات ظهور هذه المهنة ومدى انتشار دكاكين الوراقين خاصة فى الدولة العباسية وتركزهم فى أحياء خاصة بالمدن الكبرى وكيف كانت هذه الدكاكين بمثابة دور النشر فى عصرنا الحالى ومركزاً ثقافياً يلتقى فيه المثقفون والعلماء

للجدل والتواصل الفكرى. ثم تحدث عن الناسخون والنساخة مقسماً إياهم إلى فئات ثلاثة هى:

أ ـ ناسخ يعمل فى خدمة وراق معين.

ب ـ ناسخ يعمل فى خدمة مؤلف معين.

جـ ـ ناسخ مستقل يعمل لحسابه الشخصى، كما استعرض مؤلفنا أبرز النساخين الذين اشتهروا بهذه المهنة، ومنها انتقل للحديث عن أجرة النسخ والوقت المستغرق فى هذه العملية حيث تتحكم فيهما عدة عوامل منها على سبيل المثال: مكانة الناسخ وشهرته وجودة الخط، وطبيعة الكتاب الذى ينسخه، ومكانة الشخص الذى ينسخ له الكتاب... إلخ، ثم استعرض أيضاً نماذج لاستعارة الكتب التى كانت تنسخ فى تلك الفترة. واختتم المؤلف كراسه بالحديث عن أخلاقيات النسخ وقواعده عند المسلمين موضحاً أسوأ التجاوزات والأخطاء التى يمكن أن تحدث فى مهنة الوراقة وأبرز قواعد وآداب النسخ التى قدمها نساخون ضالعون يهتدى بها من يتصدى لعملية نسخ الكتب.

ويأتى **الكراس السادس** ليحمل بين طياته موضوع هام هو مواد الكتابة وأدواتها عند المسلمين حيث استعرض المؤلف فى هذا الكراس بالتفصيل تطور المواد التى استخدمها المسلمون فى كتابة المعلومات وإنتاج الكتاب الإسلامى وهى: العسب والكرانيف، وعظام الأكتاف والضلوع، والرق والأديم، المهارق، والبردى والورق حيث وصف المؤلف كل مادة من هذه المواد وكيفية استخدامها لأغراض الكتابة وفى أى فترة زمنية استخدمت كمادة رسمية للكتابة مع الاستفاضة فى الحديث عن الورق فأشار المؤلف إلى نشأته وبداياته ونطاق استخدامه من جانب العديد من الولايات والمدن، وصناعته التى انتشرت بصفة خاصة فى العراق وبلاد الشام بعد أن أصبح وسيط الكتابة الرئيسى لما له من مزايا عديدة فضلته على جميع مواد الكتابة التى سبقته. أما عن أدوات الكتابة فقد عدّد المؤلف أيضاً الأدوات الكاملة التى كان يستخدمها الناسخ فى عملية النسخ فبدأها بالأدوات الأساسية وهى: **القلم** مشيراً إلى المادة التى كان يصنع منها، والمداد أو الاحبار التى كانت تستخدم فى الكتابة، **والدواة** أو المحبرة التى كان يوضع بها الحبر بعدها تأتى الأدوات الإضافية التى تتمثل فى المدية، والمقط، والمفرشة، والممسحة، والمقلمة.

ثم أفراد كاتبنا **كراسه السابع** للحديث عن الملامح المادية الفيزيقية للكتاب الإسلامى محللاً الجوانب المادية للكتاب الإسلامى بعد طرحه فى الأسواق واقتنائه بالمكتبات وذلك من حيث أبعاده ووجود صفحة العنوان التى ظهرت متأخرة فى كتب العرب، واستهلال الكتاب الذى عادة ما كان فى شكل البسملة والحمدلة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم، وعدد السطور فى صفحاته، وأبرز علامات الترقيم التى استخدمها العرب، والاختصارات، والتصويبات، والكيفية التى كان يتم بها ترقيم صفحات الكتاب، والخاتمة (حرد المتن)، وهوامش الكتاب الأربعة، كما استعرض أيضاً عبارات التمليكات والإجازات والسماعات ومدى استخدام الصور والرسوم وخاصة فى الكتب الجغرافية والفلكية هذا فضلاً عن إشارته لزخارف الكتب العربية وتذهيبها وتجليدها موضحاً المواد المستخدمة فى التجليد وطريقته. ثم أعقب ذلك استعراضاً للعوامل التى أدت إلى تلف المخطوطات العربية عبر العصور.

وبعد أن انتهى كاتبنا من التحليل المادى للكتاب الإسلامى يأتى فى **الكراس الثامن** ليحلل الكتاب الإسلامى تحليلاً فكرياً بادئاً بطرح قضية تدوين الحديث النبوى والجدل الذى ثار حول هذه القضية

والآراء المختلفة حول صحة تدوين الحديث مستشهداً بأحاديث الرسول ﷺ، ثم استعرض أبرز الموضوعات التى اهتم بها العرب مما أنعكس على الكتاب الإسلامى مثل التاريخ والأنساب، والشعر موضحاً أن العصر الراشدى والأموى هما العصران اللذان وُضعت فيهما بذور الفكر الإسلامى التى ازدهرت فيما بعد وقد دعم هذا الكراس بجدول إحصائى يوضح الاتجاهات العددية والموضوعية للكتاب الإسلامى فى القرون الأربعة الأولى للهجرة.

يلى ذلك **الكراس التاسع** وهو عن تداول الكتاب الإسلامى وتناول فيه المؤلف عملية تشجيع المؤلفين والتى كان يقوم بها الخلفاء والأمراء وعلية القوم حيث كانوا يغدقون عليهم الهدايا والمكافآت المجدية لحثهم على الكتابة والتأليف وتشجيعاً للإنتاج العلمى والبحث، بعدها تحدث عن عملية جمع الكتب والإنفاق على شراؤها وكيف أن هذه العملية تكشف عن اهتمام الأفراد البالغ بالكتب والثقافة الفكرية مدعماً هذا الحديث ببعض نماذج من الأفراد الذين أبرزوا حرصاً بالغاً على شراء واقتناء الكتب، وعن ظاهرة إعادة الكتب أشار المؤلف أن الإعارة كانت شائة فى العصور الوسطى الإسلامية سواء فى المكتبات أو بين الأفراد بعضهم البعض.

وأخر كراريس هذا الباب هو **الكراس العاشر** ويعرض فيه المؤلف تفصيلاً للمصير الذى آلت إليه الكتب الإسلامية موضحاً الأسباب المختلفة التى أتت على الكتب الإسلامية فلم يصلنا منها إلا ١٠٪ فقط وتتمثل فى: الحروب والغزو الخارجى والفتن الداخلية، اضطهاد المذاهب والمؤلفين، وحوادث الحريق والغرق، ودفن وغسيل وحرق الكتب عمداً، وإتلاف كتب الغير، والعوامل الطبيعية من حرارة ورطوبة، هذا بالإضافة إلى سرقة المخطوطات والنهب الذى تعرضت له والتهريب إلى الخارج.

ويأتى الباب الثانى حيث تحدث فيه المؤلف عن «المكتبة الإسلامية» ويضم هذا الباب ستة كراريس تبدأ **بالكراس الحادى عشر** وقد خصصه كاتبنا للحديث عن المكتبات الخاصة عند لمسلمين مبيناً دوافع المسلمين لاقتناء الكتب وتكوين المكتبات الخاصة فى بيوتهم حتى أنه أورد بعض الأشعار التى ترددت على ألسنة بعض المسلمين لإظهار مدى حبهم للكتب ومكانتها لديهم، ثم استعرض بعد ذلك نماذج من أشهر المكتبات الشخصية لدى المسلمين فى تلك الفترة حيث قسمها إلى مكتبات شخصية لأفراد عاديين غير رسميين، ومكتبات شخصية لأفراد من ذوى الحيثيات وعن الفئة الأولى أورد بعض النماذج أهمها مكتبة أبى بكر الصولى والتى اتبعت نظام تصنيف خاص بها يعتمد إلى حد كبير على الألوان ومكتبة عبد الرحيم البيسانى صاحب أضخم مكتبة شخصية عرفها التاريخ، وعن الفئة الثانية نجد نماذج كثيرة ضمها هذا الكراس مثل مكتبة ابن العميد وزير البويهيين، ومكتبة الصاحب بن عباد، ومكتبة الفتح بن خاقان، ومكتبة حنين بن إسحق أبرز المترجمين إلى اللغة العربية، ومكتبة عماد الدين الأصفهانى... وغيرها من الأمثلة. وقد اختتم المؤلف هذا الكراس بالتنويه إلى أن أصحاب تلك المكتبات كانوا يفتحونها لاستخدام القراء الآخرين فأصبحت بذلك مكتبة عامة سواء للاطلاع الداخلى أو الاستنساخ أو الاستعارة الخارجية.

ويأتى **الكراس الثانى عشر** الذى تناول فيه المؤلف مكتبات الدولة عند المسلمين والتى حرص على إنشائها الخلفاء والأمراء المسلمون بعد استقرار

الدولة الإسلامية وذلك تأثراً بمكتبة الإسكندرية القديمة والمكتبات الفارسية والبيزنطية، وقد استهل كاتبنا حديثه فى هذا الموضوع بحديث عن بيت الحكمة فى بغداد والتى اختلفت المصادر التاريخية فى تأصيل اسم هذه المكتبة، وقد تناولها المؤلف من عدة جوانب أهمها المراحل التاريخية المختلفة التى مرت بها تلك المكتبة من دولة لأخرى، والتنظيم الإدارى للمكتبة، ومجموعاتها وطرق التزويد المختلفة، وأبرز الخدمات التى كانت تقدمها. ثم انتقل للحديث عن نموذج آخر من مكتبات الدولة وهو دار العلم (الحكمة) بالقاهرة فاستعرض أيضاً الإرهاصات الأولى لنشأتها وكيفية تصميم مبنى المكتبة وعدد مقتنياتها، وأبرز المناصب الإدارية داخلها، والمصير الذى آلت إليه تلك المكتبة. بعدها تحدث المؤلف عن بعض النماذج الأخرى من المكتبات مثل: دار العلم بالقدس، ودار العلم بطرابلس، ومكتبة قرطبة.

أعقبه **الكراس الثالث عشر** الذى رأى فيه الكاتب ضرورة الحديث عن المكتبات العامة عند المسلمين والذى ارتبط ظهورها بمبدأ الوقف فى الإسلام فأشار المؤلف إلى إجراءات وقف الكتب والبيانات التى ضمها إقرار الوقف، ثم تحدث بعد ذلك عن الإرهاصات الأولى لظهور المكتبات العامة الإسلامية مستعرضاً أحد عشر نموذجاً من تلك المكتبات كان من أبرزها المكتبة العامة فى الموصل (دار العلم) التى أنشأها أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصي، ومكتبتا ابن سوار في البصرة ورام هرمز، ومكتبة سابور بن أردشير في بغداد، ومكتبة سامرا، ومكتبة الشريف الرضى ببغداد.

أما **الكراس الرابع عشر** فقد أفرده مؤلفنا للحديث عن مكتبات المدارس عند المسلمين والبدايات الأولى لظهورها حيث تناول بالشرح نظم التعليم المختلفة فى مصر والشام والعراق مع إدراج ثبت تاريخى بأسماء المدارس المختلفة فى تلك الدول وصل عددها ٤٤ مدرسة موزعة على العراق وسوريا ومصر، بعدها تناول نماذج من مكتبات المدارس فى المدن الرئيسية الشهيرة فى تلك الدول مثل: مكتبة المدرسة النظامية ببغداد فتحدث عن نشأتها، وعدد مقتنياتها وأبرز من استفادوا من تلك المقتنيات، وأشهر أمناء المكتبات الذين تولوا رئاستها والحريق الذى تعرضت له مما أدى إلى خرابها، ونموذج آخر أورده لنا د. شعبان هو مكتبة المدرسة المستنصرية ببغداد فأشار إلى بداياتها الأولى، وتصميم مبنى المكتبة الداخلى من قاعات ودهاليز، وأبرز المجموعات التى أثريت بها وأشهر من تقلد إدارتها، يلى ذلك عدة نماذج تحدث عنها المؤلف بشكل إجمالي كمكتبة المدرسة الفاضلية، ومكتبة المدرسة المحمودية، ومكتبة المدرسة الأشرفية، ومكتبة المدرسة الجمالية وكلها كانت بالقاهرة. أما عن مكتبات المدارس فى دمشق فقد أشار كاتبنا إلى مكتبة المدرسة العادلية، ومكتبة المدرسة البادرائية، وكذلك مكتبات المدارس فى حلب مثل مكتبة المدرسة النورية، ومكتبة المدرسة الظاهرية، ومكتبة المدرسة الشرفية.

ثم يأتى **الكراس الخامس عشر** ليحمل بين طياته أنواع شتى من المكتبات الإسلامية حيث عرض مؤلفنا الأنواع الأخرى من المكتبات الأقل انتشاراً وهى سبعة أنواع بدأها بمكتبات البلاطات ويقصد بها تلك المكتبات الخاصة التى كان يقيمها الحكماء والخلفاء فى قصورهم ولاستخدامهم الشخصى فقط، وقد تحدث المؤلف فيها عن نشأتها وأبرز ما كانت تضمه من مقتنيات مع إدراج العديد من الأمثلة لتلك المكتبات، يلى ذلك مكتبات المساجد والجوامع والتى ارتبط ظهورها بالمساجد

باعتبارها مكاناً للدراسة منذ القرن الأول الهجرى وقد بدأت الدراسة فى المساجد بنسخ من القرآن الكريم وكتب الحديث والفقه بعدها درست العلوم الأخرى كالفلسفة والصنعة وقد دعم مؤلفنا حديثه عن هذا النوع بنماذج لمكتبات المساجد والتى من أشهرها مكتبة الجامع الأموى فى دمشق، وخزانة كتب جامع المنصور، أما النوع الثالث فهو مكتبات دور الحديث ودور القراء فشرح الكاتب المقصود بها وأبرز النماذج عليها، والنوع الرابع تمثل فى مكتبات المستشفيات التى اهتم بها المسلمون اهتماماً كبيراً حيث كان يدرس بها الطب وقد أورد المؤلف نماذج عديدة من هذا النوع من المكتبات. أما خامس وسادس نوع من هذه المكتبات فكانت مكتبات الترب والمقابر، ومكتبات الرباطات ومكتبات الخانقاوات والتكايا وهى آخر أنواع المكتبات قليلة الانتشار.

واختتم المؤلف بابه الثانى **بالكراس السادس عشر** وعرض به المؤلف سير العمل داخل المكتبة الإسلامية وأبرز الخدمات التى كانت تقدمها فبدأ بالحديث عن إدارة المكتبة الإسلامية من حيث المبانى وتصميمها الداخلى والخارجى، والأثاثات التى كانت تضمها المكتبة، وخزانات الكتب، بعدها تحدث عن العاملين من حيث تسميات الوظائف والتدرج الوظيفى داخل المكتبة وأبرز من تقلد منصب مدير للمكتبة ونماذج من الرواتب الشهرية لهؤلاء العاملين وأعدادهم. ثم انتقل للحديث عن لوائح وتشريعات المكتبة الإسلامية وأبرز البنود التى نصت عليها تلك الوائح لأغراض تنظيم العمل بالمكتبة، كما أشار المؤلف إلى الميزانية والتمويل موضحاً مصادر تمويل المكتبات الإسلامية وبنود الميزانية التى توضح المبالغ المخصصة لكل مادة أو عملية تتم داخل المكتبة مع إدراج نموذج للمخصصات المالية لبعض أمناء المكتبات فى تلك الفترة، وعن التزويد والمجموعات أشار كاتبنا إلى مصادر التزويد المختلفة التى تحصل منها المكتبات على ثرواتها كما أشار كذلك إلى الاتجاهات العددية والنوعية للمجموعات فى المكتبات الإسلامية. أما العمليات الفنية التى كانت تتم فى المكتبة الإسلامية فقد أوضح د. شعبان أن المكتبة الإسلامية قد عرفت التوزيع الموضوعى للكتب على الرفوف بل عرفت أحياناً التوزيع الموضوعى على حجرات المبنى فاستعرض أبرز التقسيمات وأسس التصنيف التى قامت عليها المكتبة الإسلامية، وبالنسبة لعملية الفهرسة والفهارس فقد عرف المسلمون ثلاثة أشكال من الفهارس هى اللفافة، والدفتر أو الكراس، والجذاذات التى أسماها العرب بالتذاكير فعرض مؤلفنا أيضاً عينة من هذه الأشكال كما أشار أيضاً إلى مضمون تلك الفهارس وكيفية تنظيمها. ثم اختتم حديثه فى هذا الكراس بحديث عن الخدمات المكتبية فى المكتبة الإسلامية والتى من أبرزها الاطلاع الداخلى، والإعارة، وخدمات الاستنساخ، وتسهيلات الإقامة الكاملة.

وبعد أن أنهى كاتبنا حديثه عن الشرق المسلم بدأ فى **الباب الثالث** حديثاً مسهباً عن الكتب والمكتبات فى الشرق الأقصى حيث اشتمل هذا الباب على ثلاثة كراريس يدور كل كراس منها حول المحاور الستة التالية:

١ ـ اللغة والكتابة.
٢ مواد الكتابة وأدواتها.
٣ ـ تطور الفكر.
٤ ـ الضبط الببليوجرافى للإنتاج الفكرى.
٥ ـ التصنيف والفهرسة.
٦ ـ المكتبات.

فبدأ **الكراس السابع عشر** بحديث عن الكتب والمكتبات فى الصين مشيراً بدايةً إلى اللغة والكتابة هناك فعن الكتابة الصينية أوضح مؤلفنا بدايتها وتطورها عبر التاريخ الصينى، ومكوناتها وتطور الخط الصينى وأنواعه المختلفة، أما عن اللغة استعرض الكاتب التطور التاريخى للغة الصينية موضحاً طبيعتها المتغيرة وأصولها الأولى. ثم انتقل للحديث عن مواد الكتابة وأدواتها فأشار إلى أن مواد الكتابة كانت تتمثل فى العظام والقواقع والحجر والصلصال قبل اختراع الورق، كما أشار إلى أبرز أدوات الكتابة مثل الفرشاة والحبر الذى كان يصنع من السناج والصمغ وحجر الحبر الذى كان أحياناً يعد من طين الأرض وأحياناً أخرى يصنع من أثمن المواد مثل حجر اليشب الكريم. أعقب ذلك حديث عن الإرهاصات الأولى للكتاب الصينى حيث استعرض نماذج من الكتب الحجرية القديمة والتى ترجع إلى الأسر الصينية الحاكمة، بعدها أشار إلى الكتب الورقية التى ظهرت بعد اختراع الورق مع استطراده فى شرح طريقة صناعة الورق ثم أوضح المؤلف بدايات ظهور فن الطباعة فى الصين والتطويرات المختلفة التى أدخلت عليه حتى أصبح فناً رائعاً برع فيه الصينيون براعة فائقة. ثم تناول بعد ذلك الملامح المميزة للكتاب الصينى وذلك من حيث: أنواع التأليف الذى تنوع ما بين التأليف الجماعى والتأليف الفردى والأعمال المعدة من جانب المؤسسات والهيئات، ووجود صفحة العنوان وحرد المتن حيث أن معظم الكتب الصينية سواء القديمة أو الجديدة اشتملت على صفحة العنوان وحرد المتن، أما من حيث تجليد الكتاب الصينى فقد أوضح المؤلف أبرز المواد المستخدمة فى عملية التجليد والكيفية التى كانت تتم بها هذه العملية.

ثم انتقل كاتبنا للحديث عن المكتبات الصينية مبتدئاً ذلك بالحديث عن البدايات الأولى للمكتبات الصينية وتطورها عبر التاريخ الصينى الذى تعاقبت عليه العديد من الأسر الحاكمة مثل أسرة تشى إن، وأسرة هان التى شهدت المكتبات فى عصرها انتعاشاً ملحوظاً بعدما أصابها من جراء حكم الأسر السابقة عليها وهى أسرة تشى إن أنه مع نهاية حكم أسرة هان وسقوط الإمبراطورية الصينية واجهت المكتبات عدة كوارث أدت إلى اضمحلالها، وقد التقطت المكتبات بعض أنفاسها بعدما توحدت الإمبراطورية الصينية على يد أسرة سوى وتايخ، واستمر المؤلف فى الإبحار فى التاريخ الصينى وبيان حال المكتبات فى كل فترة زمنية حتى وصل بنا إلى شاطئ العصر الحديث وظهور جمهورية الصين الشعبية فى نهاية خمسينات القرن الحالى وبداية ستيناته. أعقب ذلك حديث عن تطور مؤسسات الفكر الصينى فاستعرض أبرز أمهات الكتب الصينية وأنماط الكتابات التاريخية الصينية، بعدها أشار مؤلفنا إلى نظم التصنيف والفهرسة موضحاً أبرز نماذج تلك النظم التى استخدمتها المكتبات الصينية والكيفية التى كانت تتم بها فهرسة الكتب فى تلك المكتبات. بعد ذلك اختتم حديثه باستعراض حال الكتاب الصينى فى جزيرة تايوان باعتبارها جزءاً من الصين.

ويأتى الكراس قبل الأخير فى هذا الباب وهو **الكراس الثامن عشر** ليقدم بين ثناياه حديث د. شعبان عن الكتب والمكتبات فى كوريا فبدأ حديثه فى هذا الكراس باستعراض مراحل تطور اللغة الكورية وأبرز الخصائص التى تتسم بها تلك اللغة بعدها أشار إلى الكتابة الكورية مستعرضاً مراحل تطورها، ثم تحدث عن مواد الكتابة الكورية وأدواتها

حيث أوضح الكاتب أن هذه المواد تنوعت ما بين الحجارة والصخور وبعد ظهور الأعمال المكتوبة على مواد منقولة مثل قطع الخشب ولحاء الشجر والحرير تطورت أدوات الكتابة فأصبحت تتم بالفرشاة والحبر الهندى على تلك المواد وذلك قبل اختراع الورق والطباعة اللذين عرفتهما كوريا متأخراً. ثم انتقل المؤلف إلى الحديث عن أبرز الملامح للكتاب الكورى والتى تميزه عن الكتاب الصينى، كما أشار أيضاً إلى تطور الفكر الكورى وذلك بعرضه لحالة البحث العلمى فى كوريا وأبرز الدراسات الكورية التى أعدت فى تلك الفترة. ثم تناول بعد ذلك الضبط الببليوجرافى للكتاب الكورى مشيراً إلى أن نظام الضبط الببليوجرافى الكورى يعد من أحسن نظم الضبط فى العالم فاستعرض مؤلفنا أبرز المؤسسات والمكتبات التى تتولى مهام عملية الضبط الببليوجرافى للإنتاج الفكرى الكورى مع نظرة سريعة على الببليوجرافيات المختلفة الكورية كالببليوجرافيات النوعية، والببليوجرافيات الأجنبية، والكتب الكورية فى الخارج. أعقب ذلك حديث عن المكتبات الكورية موضحاً تاريخها عبر فترات حكم الأسر الكورية المختلفة والمكتبات الكورية الحديثة بعد عام ١٩٤٥، وأبرز نظم التصنيف الكورية المستخدمة فى تلك المكتبات مع الاستعانة بنماذج من هذه النظم. ثم اختتم المؤلف حديثه فى هذا الكراس باستعراض بعض القضايا الهامة المرتبطة بكوريا .وهى: التوثيق ونظم المعلومات، وكتابة هانجول الكورية والرومنة، واتجاهات النشر الحديث، والرقابة على المطبوعات وقانون حق المؤلف وعملية الرقابة من خلال هذا القانون.

واختتم المؤلف كتابه وبابه الثالث **بالكراس التاسع عشر** الذى خصصه لموضوع الكتب والمكتبات فى اليابان فتناول أشكال الكتابة اليابانية والتى تأثرت إلى حد كبير بالكتابة الصينية، كما استعرض أيضاً نماذج من الإنتاج الفكرى اليابانى القديم الذى تأثر هو الآخر بالإنتاج الفكرى الصينى. أعقب ذلك سرد تاريخى لمراحل تطور الفكر أو الأدب اليابانى عبر العصور التاريخية بدءً بالأدب الكلاسيكى فى فترة هيان عام ١١٩٢م ومروراً بالأدب الوسيط والأدب فى فترة توكوجاوا وانتهاءاً بالأدب اليابانى الحديث عام ١٨٦٨م، ثم استعرض الكاتب عملية الضبط الببليوجرافى للإنتاج الفكرى اليابانى مشيراً إلى أن إنتاج اليابان الحالى من أوعية المعلومات أصبح ينافس الولايات المتحدة وألمانيا مدعماً ذلك بنسب مئوية توضح هذا الإنتاج موزعاً على موضوعات المعرفة البشرية، كما أشار أيضاً إلى نماذج من أدوات الضبط الببليوجرافى المختلفة التى تأتى على رأسها الببليوجرافيات على اختلاف أنواعها، والفهارس. وعن عمليات التصنيف والفهرسة أدرج مؤلفنا نماذج شتى من قواعد الفهرسة الوصفية المستخدمة لفهرسة الكتب اليابانية ونظم التصنيف المستخدمة فى المكتبات اليابانية، وتجدر الإشارة إلى أن د. شعبان قد أرخ للبدايات الأولى للمكتبات فى اليابان بداية من القرن السابع الميلادى نظراً لتشوه المعلومات عن المكتبات اليابانية فى العصور الوسطى فتتبع مراحل تطور المكتبة اليابانية بدءً من ذلك القرن وحتى العصر الحديث مشيراً إلى الدور البارز الذى لعبته المكتبات فى تحديث وتطوير اليابان خاصة بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٦ ـ ١٩٤٥)، وبهذا الحديث أنهى آخر أبواب كتابه هذا الذى يمكن أن يفيد منه طلاب قسم المكتبات بالمرحلتين الأولى والعليا وكذا الباحثين والمؤرخين وأمناء المكتبات لما يضمه بين جنباته من معلومات غزيرة مكثفة مدعمة باستشهادات وأسانيد تاريخية ومراجع قيمة.